

البطريك أنطوان عريضة ودوره في استقلال لبنان عام 1943

Patriarch Antoine Arida and his role in the independence of Lebanon in 1943

أ.د. علي حسين نمر

الباحثة: رشا صاحب سفر: كلية الآداب، جامعة ذي قار، جمهورية العراق

Prof. Dr. Ali Hussein Nimr

Researcher: Rasha Sahib Safr: Faculty of Arts, University of Thi Qar,
Republic of Iraq

الملخص:

كان البطريرك عريضة شخصية فريدة من نوعها، اختلفت كثيراً عن غيرها من الشخصيات اللبنانية، لما لها من مميزات تفاعلت مع البيئة التي عاشت فيها واستطاعت أن تحقق ما سعت إليه عن طريق تثبيت النفوذ وتعزيز الموقف وبالتالي تنفيذ الأهداف والمشاريع التي رسمتها في مضمار التحرك والنشاط منذ أن وضعت أقدامها في أول خطوة من خطوات الطموح لتسلك سياسة خاصة بها استطاعت خلالها أن تطرق بثقة الأبواب وتفتح الآفاق الواسعة والرحبة ، رغم الكثير من العوائق والعراقيل التي وضعت في طريقها آنذاك، لذا كان له الدور الكبير في استقلال لبنان عام 1943. وتهدف الدراسة لتحليل دور البطريرك أنطوان عريضة في استقلال لبنان عام 1943م، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أنّ البطريرك عريضة ترك بصماته الواضحة على الأحداث السياسية اللبنانية التي عاصرها وأثر فيها كثيراً، إلى الحد الذي كان فيه يشغل وبقوة المكان والعمل الذي يمارسه.

الكلمات المفتاحية: لبنان، انطوان عريضة، الاستقلال عن فرنسا.

Abstract:

Patriarch Arida was a unique personality, as he greatly differed from other Lebanese personalities, because of his characteristics that interacted with the environment in which he lived and was able to achieve what he sought by establishing influence and strengthening the position. Thus, he was able to implement the goals and projects that he planned in the field of movement and activity since step one of his ambition to pursue a policy of his own during which he was able to confidently enter into subjects and open wide and spacious horizons, despite of many difficulties and obstacles that he faced at that time. Therefore, he played a major role in the independence of Lebanon in 1943. The study aimed at analyzing the role of Patriarch Antoine Arida in the independence of Lebanon in 1943 AD. Furthermore, the study concluded that Patriarch Antoine Arida left his footprints in the Lebanese political events that he experienced and affected a lot, to the extent that he strongly made his presence felt in the place he occupied and at the work he practiced.

Keywords: Lebanon, Antoine Arida, independence from France.

المقدمة:

تُعد دراسة أثر الشخصيات اللبنانية في التاريخ السياسي اللبناني الحديث والمعاصر ذات أهمية كبيرة، ليس لعلاقتها ومدى ارتباطها وتأثيرها بالأحداث السياسية التي رافقتها حسب، بل لأن البعض منها كان جزءاً لا يتجزأ من تاريخ حافل بالأحداث السياسية، لا سيما وإن تلك الشخصيات كانت تمثل عنواناً بارزاً للأحداث، واطلالة ارتبطت ارتباطاً قوياً بتطوراتها المتناقضة؛ لما لها من دور تعدى أن يكون دوراً عابراً بقدر ما كان دوراً سياسياً مهماً في صناعة التاريخ بحد ذاته، حتى أصبحت من الشخصيات القيادية التي تفاعلت مع الأحداث، وتصدت لردود أفعالها، وباتت تشكل رمزاً فريداً من رموز زعمائها الدينيين والسياسيين، لا بل أنها مثلت عهداً سياسياً كاملاً، إذ تركت بصماتها الروحية والسياسية على تاريخ دانّ بجزء منه إذ لم نقل بأكمله لها بالكثير وتعلم منها الكثير، وخلفت ارثاً تاريخياً ارتبط بها لوحدها، وتلك هي شخصية البطريرك أنطوان عريضة.

ومن هنا جاءت دراستنا لموضوع (البطريرك أنطوان عريضة ودوره في استقلال لبنان عام 1943) لإبراز أهم المواقف والأدوار التي اتخذها عريضة من أجل تحقيق الاستقلال الناجز للبنان، وتحديد طبيعة العلاقة مع فرنسا وبعض القوى الخارجية.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة. وقد تناولت المقدمة أهمية البحث والدوافع وراء اختياره، بينما سلطت المحاور الثلاث الضوء على بعض النقاط الرئيسية التي أدت إلى حصول لبنان على الاستقلال وهي المحور الأول تناول الأوضاع السياسية في لبنان قبيل إعلان الاستقلال، وجاء المحور الثاني بعنوان الميثاق الوطني واستقلال لبنان عام 1934، أما المحور الثالث فقد تناول استقلال لبنان في ظل مواقف أنطوان عريضة، في حين أبرزت الخاتمة النتائج التي توصلت لها الدراسة.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في لبنان قبيل إعلان الاستقلال

كانت لبنان تشهد صراعاً داخلياً شمل بعض الطوائف والكتل من أجل الفوز في الانتخابات المزمع إجراؤها في أيلول 1943، لذا عمدت كل جهة من أجل كسب الجمهور لصالح عسكرها، كما كانت القوى الخارجية ولاسيما بريطانيا وفرنسا تسعى من أجل تحقيق بعض المكاسب لصالحها من خلال الترويج لفوز الجهات المؤيدة لها، لذا لم يكن من المستغرب أن تكون البلاد أشبه بما يمكن أن نصفه بأنها كانت تغلي على نار هادئة، وربما يؤدي ذلك الأمر إلى نتائج لا يمكن التكهن بها في ذلك الوقت (1).

¹ يوسف سالم، المصدر السابق، ص 139.

وفي الوقت الذي أرادت فيه الحكومة اللبنانية الإعلان عن موعد الانتخابات حتى سارع البطريرك عريضة، بتوجيه نداء إلى الأساقفة يطلب إليهم، أن يتلى على الموارنة في الكنائس منشور استهله البطريرك بقوله: "إننا باسمنا وباسم الشعب اللبناني نشكر فرنسا التي شاءت فأعطت لبنان الاستقلال، وسائر الدول الحليفة التي اعترفت بهذا الاستقلال... فنحث ونستحلف جمهور الناضحين أن يضعوا نصب أعينهم مصلحة لبنان التي هي في الحقيقة مصلحة كل فرد منهم، وأن لا يصوتوا إلا للأشخاص المرشحين للنيابة المعروفين بحبهم للبنان... وعلى نتيجة الانتخاب يتعلّق مصير لبنان ورفعة شأنه"⁽¹⁾.

وفي ذات الشأن أصدر عريضة نداء في أوائل شهر آب 1943، إلى جميع الطوائف المسيحية دعاهم فيه إلى انتخاب أشخاص ذوي كفاءة يحافظون على استقلال لبنان بحدوده الحاضرة، دون اتحاد ولا ارتباط، وعلى وضع المبادئ العامة التي تقوم على المساواة والعدل لجميع الطوائف اللبنانية وعلى حقوق المغتربين الذين لم يتخلوا عن لبنانهم⁽²⁾.

وفي 29 آب 1943 أصدرت الحكومة اللبنانية مرسوماً حددت فيه موعداً للانتخابات النيابية، وجرت تلك الانتخابات في الموعد المقرر في أيلول 1943، وكان هناك تدخل واضح للسلطات الفرنسية التي حاولت أكثر من مرة تأجيل تلك الانتخابات خوفاً من وصول المعارضة للحكم، ممّا جعل المفوض البريطاني سبيرس يحتج وبشدة على السلطات الفرنسية من جراء ذلك التدخل، وقد نفت فرنسا ذلك الاتهام ووجهت في الوقت نفسه التهمة للجانب البريطاني⁽³⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت الانتخابات النيابية تنافساً شديداً بين تيارين أساسيين، وهما الكتلة الوطنية بزعامة إميل إده والكتلة الدستورية بزعامة بشارة الخوري، وقد حظيت الكتلة الوطنية بدعم فرنسا، في حين حظيت الكتلة الدستورية بدعم بريطانيا وقد أسفرت النتائج بمراحلها الأولى والثانية في 6 أيلول 1943، عن فوز الكتلة الدستورية مع فوز أقلية موالية لفرنسا⁽⁴⁾.

ويبدو من خلال النتائج إنّ هناك امتعاض لبناني من التدخل الفرنسي لذلك جاءت النتائج لصالح الجهة المؤيدة لبريطانيا.

¹ نقلاً عن: محمد جميل بيهم، النزعات السياسية...، ص21.

² المصدر نفسه، ص22.

³ جاسم محمد خضير الجبوري، الموقف العربي والدولي من أزمة العلاقات اللبنانية- الفرنسية 11-12 تشرين الثاني 1943، مجلة أداب الرافدين، العدد (280)، جامعة الموصل، 2020، ص350.

⁴ فاضل حايك كاظم غربي السلطاني، صائب سلام ودوره السياسي في لبنان حتى عام 2000، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، 2014، ص47؛ محمد حسين زبون الساعدي، المصدر السابق، ص48؛ طوني مفرج، موسوعة عالم...، ص308.

وفي 21 أيلول 1943 اجتمع المجلس النيابي الجديد برئاسة صبري حمادة⁽¹⁾، الذي اختير لرئاسة المجلس النيابي، وقد تعهد امام المجلس ان يكون صادقاً، راعياً للقوانين والأنظمة وحريصاً على تطبيقها، وانتخب المجلس بشاره الخوري رئيساً للجمهورية بأغلبية 44 صوت⁽²⁾ من أصل 47 مقترح، وقد ظهرت ثلاث ورقات بيضاء⁽³⁾، وأدى الرئيس المنتخب اليمين الدستوري في 23 أيلول 1943⁽⁴⁾، فخطب باللبنانيين قائلاً: "...هذا الوطن اللبناني الذي نضع حبه فوق كل شيء، والذي يجب أن يظل للبلدان المحيطة به جاراً أميناً، وأخاً صادقاً، تربطه بها روابط تعاون يسودها الود والاخلاص"⁽⁵⁾.

كما أكد الخوري على التفاهم بين الطوائف لتحقيق استقلال لبنان الكامل وسيادته البعيدة عن أي مصلحة للدول الأجنبية⁽⁶⁾، وبعد أيام قليلة كلّف الرئيس بشاره الخوري رياض الصلح بتأليف الوزارة الأولى⁽⁷⁾ وفي 7 تشرين الأول عام 1943 وبعد ذلك أذاع رياض الصلح البيان الوزاري، والذي عرف (بوثيقة الاستقلال)⁽⁸⁾ وضح فيه سياسة الحكومة لاسيّما الأمور التي تعلقت بالشأن الداخلي⁽⁹⁾. وقد جاء في البيان ما يلي: "إنّ العهد الذي يدخله لبنان اليوم، عهدٌ دقيق خطير لم يستقبل مثله من قبل، عهدٌ تطلع إليه أحراره زماناً طويلاً فهو عهد الاستقلال وسيادة وعزة وطنية توفرت له

¹ صبري حمادة: ولد في بلدة الهرمل عام 1905، عاش طفولته فيها، درس القرآن الكريم، وفي عام 1915 رافق صبري والده بعد أن نفى جمال باشا زعماء آل حمادة إلى بلد الأناضول، ألّم باللغة التركية، وفي عام 1925 أصبح نائباً في المجلس النيابي اللبناني، انتخب رئيساً لمجلس النواب عام 1943، عُيّن وزيراً للداخلية ونائب للرئيس في كانون الأول 1946. توفي في 21 كانون الثاني 1976. للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى: أحمد زين الدين، صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة، نوفل، بيروت، 1997؛ جورج صليبي، زعامات وعائلات، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ج1، ص95-97.

² م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الأول، بتاريخ 21 أيلول 1943.

³ بشاره خليل الخوري، حقائق لبنانية...، ج2، ص15.

⁴ م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الأول، محضر الجلسة الثانية المنعقدة بتاريخ 23 أيلول 1943.

⁵ المؤتمر الثقافي العربي الأول، لبنان في عهد الاستقلال، دار الأحد، بيروت، 1947، ص23.

⁶ محمد رضوي فجر محمد الحميداوي، الأزمة السياسية اللبنانية...، ص78.

⁷ فهد عباس سليمان السباعي، موقف بريطانيا من الأزمة السياسية في لبنان تشرين الثاني 1943، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد (2)، العدد (16)، 2013، ص426.

⁸ عمار منهل محمد، كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية 1917-1977، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2013، ص65؛ جورج فرح، اللبناني الأول، دار النشر السياسية للشرق الأوسط، دم، د.ت، ص35.

⁹ محمد حسين زبون الساعدي، المصدر السابق، ص52.

العوامل والإمكانات التي تجعله استقلالاً صحيحاً...وعلينا قبل كل شيء أن ننظم هذا الاستقلال تنظيمياً محكماً، بحيث يصبح أمراً واقعياً، بل نعمة شاملة يتمتع بها اللبنانيون كافة⁽¹⁾.

وفي 25 كانون الأول 1943، بدأ التمهيد لبناء (الميثاق الوطني) الذي تمثل بدولة تضم طوائف متعايشة على أرض واحدة، وقد تجسد ذلك في التقارب بين المسلمين والمسيحيين في اجتماع وفود عديدة، في مقر البطريركية المارونية للتهنئة في عيد الميلاد، فألقى البطريرك عريضة خطاباً طالب فيه بالاستقلال المبني على المساواة بين الطوائف لتحقيق المصلحة الوطنية⁽²⁾.

وهكذا دخلت لبنان منعطفاً سياسياً جديداً أواخر عام 1943، إذ كان للصراع الفرنسي-الانكليزي دوراً بارزاً في التوصل إلى اتفاق بين الطوائف اللبنانية للتخلص من سياسة الانتداب التي رافقت البلاد لسنوات عديدة وقد تمثل ذلك الاتفاق في صيغة عرفت بالميثاق الوطني.

المبحث الثاني: الميثاق الوطني واستقلال لبنان عام 1934

إنّ الميثاق الوطني جاء كمحاولة لوضع الأسس التي تسمح لجميع الطوائف اللبنانية، بالعيش معاً في تعاون وانسجام، لذا كان بمثابة العهد بين جميع اللبنانيين على أن يكون لبنان فوق كل الخلافات⁽³⁾.

ولم يكن الميثاق الوطني نتاج صدفة، بل كان وليد مراحل وتطورات تاريخية شهدتها لبنان، تمثلت في مؤتمر بركي عام 1936، والذي دعا فيه البطريرك عريضة إلى عقد معاهدة بين لبنان وفرنسا تتضمن استقلال لبنان استقلالاً كاملاً ضمن حدوده الحاضرة، يضاف إلى ذلك مؤتمر الساحل الذي عقد في العام ذاته والذي طالب بالاستقلال أيضاً أمّا الحدث الأبرز الذي كان له الأثر الكبير في بروز الميثاق الوطني فهو المؤتمر الذي عقد في بركي عام 1941 بزعامة البطريرك عريضة، فقد ضمّ جميع الطوائف اللبنانية وتم فيه الاتفاق على استقلال لبنان استقلالاً نهائياً ودون قيد أو شرط وقد عدّ ذلك المؤتمر الركيزة الأساسية لولادة الميثاق⁽⁴⁾.

¹ م.م.ن، محضر الجلسة الثالثة لمجلس النواب اللبناني، العقد الاستثنائي، بتاريخ 7 تشرين الأول 1943.

² سالي سعد محمد، أزمان الفراغ الرئاسي...، ص20.

³ ريغي صادق، تأثير البعد الهوياتي على بناء الدولة (العراق ولبنان-أمودجا)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، الجزائر، 2019، ص66؛ بشير تركي كريشان، المصدر السابق، ص296.

⁴ قاسم خليف عمار العكيلي، المصدر السابق، ص210؛ حسان الأشمر، المصدر السابق، ص126.

ومما لاشك فيه إن ذلك الميثاق كان إحدى المحاولات الجادة بين تيارين سياسيين متناقضين حول هوية لبنان ودوره وعلاقاته الدولية والإقليمية في مرحلة معينة⁽¹⁾ وعلى أثر اتفاق شفهي أي غير مكتوب تم بين رجال الاستقلال وتحديدًا بين الرئيس بشارة الخوري، وبين رياض الصلح حيث كان كل منهما ينتمي إلى طائفة مختلفة⁽²⁾، سُمي ذلك الميثاق الذي جاء فيه الاتفاق على عدة مبادئ أساسية أبرزها⁽³⁾:

1. اعتبار لبنان جمهورية ذو وجه عربي مستقلة عن أي تدخل عربي أو أجنبي.
2. يتخلى المسيحيون اللبنانيون عن رغبتهم في طلب الحماية الفرنسية، مقابل تخلي المسلمين عن السعي لضم لبنان أو أي جزء منه إلى سوريا أو أي وحدة عربية أخرى⁽⁴⁾.
3. اعتراف المسيحيون بالفكرة العربية على أن لا يطلب من لبنان أن يتبع سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية⁽⁵⁾.
4. نص الميثاق على توزيع المقاعد النيابية بين طوائف لبنان بنسبة معينة، كما جرى تفاهم على توزيع مناصب الدولة الرئيسية بشكل يفهم منه إن رئاسة الجمهورية ستبقى دائماً للموارنة، ورئاسة الوزارة والمجلس النيابي للمسلمين⁽⁶⁾.
5. يعمل اللبنانيون جميعاً لإنهاء الانتداب الفرنسي ولتحقيق استقلال لبنان استقلالاً كاملاً حقيقياً، وللمحافظة على ذلك الاستقلال حراً طليق دون قيد أو شرط أو ارتهان لأي كان.

¹ عباس ابو صالح، الأزمة اللبنانية عام 1958 في ضوء وثائق يكشف عنها لأول مرة، المنشورات العربية، بيروت، 1998، ص23؛ غسان فوزي طه، هوية لبنان (عند الكيانيين - القوميين - الإسلاميين)، المركز الاسلامي للدراسات الفكرية، دم، 2009، ص41.

² عصام سليمان، الفدرالية والمجتمعات التعددية ولبنان، دار العلم للملايين، بيروت، 1991، ص153.

³ روعة محمد ملص، إشكالية ممارسة السلطة التنفيذية في لبنان بعد اتفاق الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2020، ص28-29؛ محمد جميل بيهم، العروبة والشعوبيات الحديثة، مطابع دار الكشف، بيروت، 1957، ص22.

⁴ محمود صالح منسي، المصدر السابق، ص248؛ عارف العبد، المصدر السابق، ص85.

⁵ رحيب صدام جبر الساعدي، التعددية السياسية وصنع السياسة العامة في لبنان بحث في واقع النظام السياسي اللبناني 1975-1990، بغداد: جامعة النهرين، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007، ص63؛ حسان الأشمر، المصدر السابق، ص126؛ William Harris, Lebanon; a history, 600-2011, Oxford University press, New York, 2012, p193.

⁶ اميل بستانى، الميثاق الوطني ولبنان المستقل، دم، د.ت، ص18؛ رحيب صدام جبر الساعدي، المصدر السابق، ص64؛ سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الاقليات، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1992، ص157.

6. تعترف الدول العربية بكيان لبنان بحدوده المنصوص عليها في الفقرة الأولى من دستور عام 1926 وباستقلاله وسيادته⁽¹⁾.

7. أن لا يكون لبنان للاستعمار ممراً ولا مقراً⁽²⁾.

يتضح مما سبق إن الميثاق الوطني بمفهومه الأساسي أريد به أن يكون أداة تجمع كل اللبنانيين ومن مختلف الطوائف المسيحية والمسلمة في مصير واحد مشترك، وهو تحقيق الاستقلال المنشود والتخلص من الانتداب الفرنسي، وعدم تدخل أي من دول الجوار في شؤون لبنان الداخلية، وكان ذلك واضحاً من خلال المبادئ التي أكد عليها الميثاق.

وفي ضوء ذلك بدأ رياض الصلح بإجراء مفاوضات مع الفرنسيين لنقل سلطاتهم الانتدابية إلى اللبنانيين وتحويل مقر المندوبية الفرنسية إلى سفارة، إضافة إلى إجراء بعض التعديلات الدستورية التي من شأنها التأكيد على استقلال لبنان وسيادته على أراضيه، وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة في دوائر الدولة، وقد طلب المفوض السامي الفرنسي هيلو امهاله عشرة أيام أو أكثر لاستشارة الحكومة الفرنسية، للتوصل إلى حل يرضي الطرفين حسب ما كان يدّعي فأعلنت الحكومة الفرنسية رفضها لطلب الحكومة اللبنانية⁽³⁾، إلا أن الرئيس بشارة الخوري ورئيس حكومته رياض الصلح أصراً على مناقشتها داخل مجلس النواب فأقرها المجلس بالإجماع⁽⁴⁾.

ونتيجة تلك الإجراءات التي عدتها فرنسا تطاولاً عليها، عمد هيلو في 11 تشرين الثاني 1943، إلى إصدار قرار أعلن فيه اعتقال رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس الوزراء رياض الصلح⁽⁵⁾ مع ثلاث وزراء من حكومته وهم: سليم تقلا، وكميل شمعون، وعادل عسيران، وبعد ذلك

¹ شفيق جحا، معركة مصير...، ج2، ص812.

² عبد الله إبراهيم أبي عبد الله، دولة لبنان الكبير...، ص101.

³ ماجد كامل عبد الله لفته الرديني، المصدر السابق، ص64.

⁴ شفيق جحا وآخرون، المصور في تاريخ لبنان وفقاً لمنهج التعليم الرسمي الاخير في الجمهورية اللبنانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1954، ج2، ص249؛ شكري نصر الله، تاريخ لبنان واللبنانيين نظرة إلى الوراء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2006، ص16؛ بطرس فهد الآبائي، المصدر السابق، ص299؛ س. أيوب، الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان 1922-1958، منشورات دار الحرية، بيروت، 1959، ص107.

⁵ كميل شمعون، مراحل الاستقلال لبنان ودول العرب في المؤتمرات الدولية، مكتبة صادر، بيروت، 1949، ص9؛ A.B Gaunson, The Anglo- French Clash in Lebanon and Syria, 1940-1945, St. Martin,s Press, New York,1987,p.123.

القي القبض على النائب عبد الحميد كرامي⁽¹⁾، واستثنى من الاعتقال حبيب أبو شهلا⁽²⁾ وزير العدل، ومجيد أرسلان وزير الدفاع خوفاً من ثورة أنصاره الدروز⁽³⁾، وقد سيق المعتقلون إلى قلعة راشيا⁽⁴⁾، كما أصدر قراراً آخر أعلن فيه تعليق العمل بالدستور⁽⁵⁾ وحل المجلس النيابي وتعيين إميل إده رئيساً للدولة والحكومة بصورة مؤقتة⁽⁶⁾.

يتضح من تلك الإجراءات التي اتخذتها فرنسا انها لم تكن صادقة في نواياها، لذا كشرت عن انيائها بعد ان جاءت نتائج الانتخابات بغير صالحها، لذا ضربت بالديمقراطية التي كانت تتشدها عرض الحائط وتجاوزت على الحقوق الشرعية للشعب اللبناني، وعمدت الى كبح جماح الحياة النيابية في لبنان، وتبين بأن مسألة الاستقلال ماهي إلا قضية شكلية، حيث لم تحصل لبنان على السيادة الكاملة وظل استقلالها منقوصاً بسبب التدخلات الاجنبية، ولكن مع ذلك يمكن القول إنه حقق خطوة نحو الامام لتحقيق الغاية المنشودة.

وعلى غرار ذلك احتج النواب اللبنانيون وعقدوا جلسة استثنائية على الرغم من محاولات الجند الفرنسي منعهم من عقد تلك الجلسة وكان ذلك في التاريخ نفسه المشار إليه وقرروا في ذلك الاجتماع تغيير العلم اللبناني وتحريره من الألوان الفرنسية، كما حرروا الدستور من كل أثر للانتداب⁽⁷⁾.

¹ صلاح عبوشي، تاريخ لبنان الحديث من خلال 10 رؤساء حكومة، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص27.
² حبيب أبو شهلا: من مواليد بيروت عام 1902، اتم دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم اكمل دراسة ليسانس الحقوق في باريس، وبعد عودته من فرنسا عام 1924، قام ببعض التظاهرات التي يغلب عليها الطابع العربي نوعاً ما، عُين وزيراً للداخلية عامي 1937 و 1939، كُلف برئاسة الحكومة عام 1944 مرتين. انتخب رئيساً لمجلس النواب عام 1946. توفي عام 1957. ينظر: جورج الراسي، المصدر السابق، ص153-154؛ عدنان محسن ضاهر، رياض غنام، المعجم الوزاري...، ص19-20.

³ ماجد كامل عبد الله لفته الرديني، المصدر السابق، ص65-66.

⁴ قلعة راشيا: تقع في قضاء راشيا على مسافة 85 كم من بيروت، وتشتهر تلك البلدة بقلعتها التي بنيت في عهد الصليبيين والتي سجن فيها رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري وعدد من رجالات الحكم في أواخر عهد الانتداب الفرنسي على لبنان. ينظر: موسوعة لبنان، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الامس واليوم، Edito Creps، بيروت 1998، ج15، ص98-99.

⁵ ابراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي، دار ومكتبة الحامد للنشر، عمان، 2010، ص194.

⁶ محمد رجائي ريان، قضية استقلال لبنان 1943-1946 وموقف بريطانيا منها دراسة تاريخية وثائقية، اتحاد الجامعات العربية- الجمعية العلمية لكليات الآداب، المجلد(4)، العدد(2)، 2007، ص325؛ ياسر الخزاعلة، المصدر السابق، ص39؛ كميل شمعون، مذكراتي، دم، بيروت، 1969، ج1، ص28-29؛ يحيى محمد زايد الكورجي، سعد محسن عبد العبيدي، مشاركة سنة لبنان في أزمة الاستقلال اللبناني عام 1943، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد(3)، 2021، ص620.

⁷ منير تقي الدين، المصدر السابق، ص88.

وقد عمّ السخط والاستنكار كافة الطوائف اللبنانية المسيحية والمسلمة احتجاجاً على الإجراءات الفرنسية⁽¹⁾، وانطلقت المظاهرات الشعبية في بيروت وغيرها من المدن اللبنانية، وقد شارك في تلك المظاهرات المناهضة لاعتقال المسؤولين اللبنانيين، النساء اللبنانيات بقيادة زلفا ثابت قرينة كميل شمعون، وتوجهن نحو القنصليات الدولية لبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية ومصر والعراق، وانتهت مسيرتهن عند البطريك عريضة في بركي، وقدمن الاحتجاج والاستنكار لما قامت به المفوضية الفرنسية من إجراءات تجاه الحكومة اللبنانية⁽²⁾، ولم تكن الصحافة بعيدة عن تلك الأحداث فقد كان لها الدور الكبير والمتضامن مع الحركة الوطنية، فأعلنت الاضراب لحين اطلاق سراح المعتقلين⁽³⁾.

ومن جانب آخر تمّ اعلان الاستنكار العربي والدولي، يضاف إلى ذلك التهديد البريطاني، فعمد المجلس النيابي على مطالبة الدول الحليفة والشقيقة للعمل على الافراج عن المعتقلين⁽⁴⁾.

المبحث الثالث: استقلال لبنان في ظل مواقف أنطوان عريضة

وإزاء تلك الأحداث عقد في 13 تشرين الثاني 1943 مؤتمراً وطنياً في قصر نقولا بسترس لمواجهة مؤامرات عملاء الانتداب العاملين على إثارة الفتن الطائفية، وقد اقترح محمد جميل بيهم على المؤتمرين ارسال وفد لاستقبال البطريك عريضة في بركي بعد عودته من مقره الصيفي في الديمان لإطلاعهم على حقيقة الموقف قبل أن يتصل به عملاء الانتداب الفرنسي ويشوهوا الحقائق، فرحب المؤتمرين بإقتراح بيهم، إلا أن النائب فريد الخازن اقترب من بيهم وقال له بصوت خافت⁽⁵⁾: "إن عمال الانتداب سواء كانوا من الفرنسيين أو من اللبنانيين سرعان ما تسلقوا الجبال إلى الديمان قبل أن يعقد المؤتمر جلسته، وشرعوا يندرون البطريك من سوء المصير ومن عواقب السياسة العربية التي يتبعها رياض الصلح تلك السياسة التي ترمي في هدفها البعيد إلى الوحدة العربية، وقد أكدوا له إن السياسة سوف تؤدي إلى طغيان الاسلام والمسلمين على لبنان على اعتبار إن العروبة هي الاسلام"⁽⁶⁾.

¹ مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، 1999، ص214؛ محسن أيمن، لبنان الصورة ذاكرة قرن في خمسين الاستقلال، دار جروس برس، بيروت، د.ت، ص38.

² عداي إبراهيم مجيد، المصدر السابق، ص35؛ شفيق جحا، معركة مصير لبنان...، ج2، ص825.

³ محمد رضوي فجر محمد الحميداوي، الموارنة ودورهم...، ص192؛ مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الميثاق...، ص171.

⁴ ياسر الخزاعلة، المصدر السابق، ص39.

⁵ حسان حلاق، المؤرخ العلامة...، المصدر السابق، ص58.

⁶ نقلاً عن: محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق...، ص108-109.

وفي السياق ذاته حاولت المفوضية الفرنسية اقناع البطريك عريضة إن الإجراءات الاخيرة التي قامت بها، كانت لصالح الطائفة المسيحية وبالصد من الدعاة للوحدة العربية وأن يكون لبنان بلداً عربياً، وقد رفض البطريك ذلك الأمر وردّ على المفوضية الفرنسية مستكراً اعتقال الحكومة اللبنانية، فأقدم الجنرال كاترو إلى زيارة البطريك عريضة في 19 تشرين الثاني عام 1943 لبحث الأزمة اللبنانية والتي عرفت باسم أزمة تشرين الثاني، وقد جرى استقبال كاترو استقبالا مهيباً في بركري الأمر الذي دفع البطريك عريضة إلى مخاطبة كاترو⁽¹⁾ قائلاً: "لا تظن إن الذين استقبلوك هنا بهذه المظاهر وحملوك، يعبرون عن عاطفة صادقة ورأي مجرد، إن معظمهم من موظفي الأمن العام، ومن لم يكن منهم كذلك، فهو رجل قد استأجروه وجروه إلى هذا الدار ليخدعوك، وليوهموك أن في البلاد من هو راضٍ عن هذه الحال... ووثق أخيراً أنه لم يرض لبناني واحد عن الحكومة الشرعية بديلاً، ولن يرضى بغير رجوع جميع رجال الحكم، إلى ما كانوا عليه... وأنا في طليعة الجميع، وخير لكم أن تسرعوا، ومرور الوقت خسارة لكم، وربحٌ لغيركم"⁽²⁾.

ونتيجة الضغط المتزايد من قبل الشعب اللبناني والبطريكية المارونية بزعامة البطريك عريضة، اضافة إلى الضغوط العربية والبريطانية⁽³⁾ على الحكومة الفرنسية والداعية إلى ضرورة الافراج عن الحكومة اللبنانية الشرعية وإعادة الاستقرار إلى البلاد، اضطرت السلطات الفرنسية إلى الافراج عن المعتقلين في 22 تشرين الثاني عام 1943، بعد أن امضوا 12 يوم في الاعتقال، وتمّ اعادتهم إلى مناصبهم السابقة، كما أعيدت الحياة الدستورية إلى لبنان وعُدّ ذلك اليوم عيداً وطنياً للبنانيين⁽⁴⁾.

وقد سجّل خروج الزعماء المعتقلين هزيمة كاملة لسياسة العصا الغليظة التي اعتمدتها المفوضية العليا الفرنسية في بيروت بدعم مباشر من الجنرال ديغول، وكانت فرحة اللبنانيين كبيرة في ذلك اليوم

¹ بشرى ابراهيم سلمان العنزي، المصدر السابق، ص 293-294.

² نقلاً عن: شادي خليل أبو عيسى، الولايات غير المتحدة...، ص 229؛ مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الصيغة...، ص 210؛ علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال...، ص 222؛ منير تقي الدين، المصدر السابق، ص 185.

³ تيودور هاتف، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار الدولة إلى انبعاث الأمة، نقله عن الألمانية مورييس صليباً، مركز الدراسات العربي-الأوربي، باريس، 1993، ص 100؛ ياسر الخزاعلة، المصدر السابق، ص 43.

⁴ جاسم محمد خضير الجبوري، الموقف العربي والدولي...، ص 354-355؛ علي حسين نعيم الوائلي، المصدر السابق، ص 43؛ بشارة الخوري، حقائق لبنانية...، ج 2، ص 49؛ شادي خليل أبو عيسى، رؤساء الجمهورية...، ص 56.

التاريخي الذي أكد ولادة استقلال لبنان السياسي وعُدَّ عام 1943 نهاية الانتداب الفرنسي وولادة استقلال لبنان⁽¹⁾.

النتائج:

- لقد توصلت الدراسة عن شخصية البطريرك عريضة إلى عدة أمور يمكن تلخيصها بالتالي:
- ترك البطريرك عريضة بصماته الواضحة على الأحداث السياسية اللبنانية التي عاصرها وأثر فيها كثيراً، إلى الحد الذي كان فيه يشغل وبقوة المكان والعمل الذي يمارسه، ففي الوقت الذي كان فيه كاهناً تحت امرة البطريرك في مراحل حياته الأولى، عمل على أن يكون مثلاً لرجل الدين الوطني المطالب لمصالح شعبه، والأكثر من ذلك عندما جلس على كرسي البطريركية تصرف وكأنه يمتلك خبرات سابقة بمنصبه الجديد، وبذلك كان رجل دين وسياسي ناجح وزعيم متميز ورجل محب لوطنه.
 - ولعلنا لم نغالي كثيراً إذا قلنا بأن الذي نترجم له كان على الرغم من مواقفه الأخرى، إلا أنه ظل قريباً إلى حد ما من تطلعات الشعب اللبناني، وسعى خلال مرحلة تسنمه مركز البطريركية على تحقيق ما فيه صالح البلاد، وهذا ما يحسب له بين بقية أفراد الطوائف الأخرى.
 - هناك من يعتقد بأن البطريرك عريضة كان غامضاً في بعض مواقفه وتوجهاته الخارجية، ولا يستبعد أن يكون ذلك الاعتقاد نابع من مواقفه إزاء بعض الأحداث ومراحلها التاريخية، فنجد مثلاً يسائر مواقف الفرنسيين تارةً، والبريطانيين تارةً أخرى، وربما هذا النقلب بالمواقف يرجع إلى سياسة تكتيكية عمد إليها البطريرك عريضة لكسب بعض النجاحات لصالح بلده من خلال إيجاد قوة منافسه ثانياً لسياسة فرنسا تجاه لبنان، لذا اتصفت سياسته بعدم الاستقرار تجاه جهة محددة.

¹ مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الصيغة...، ص218؛ Samuel M. Katz and Lee E. Russell, Armies in Lebanon 1982-1984, Osbrey publishing Lud, 1985, p3.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق

الوثائق المنشورة وغير المنشورة

1. م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الأول، بتاريخ 21 أيلول 1943.
2. م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الأول، محضر الجلسة الثانية المنعقدة بتاريخ 23 أيلول 1943.
3. م.م.ن، محضر الجلسة الثالثة لمجلس النواب اللبناني، العقد الاستثنائي، بتاريخ 7 تشرين الأول 1943.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1. بشرى إبراهيم سلمان العنزي، موقف اللبنانيين من إعلان دولة لبنان الكبير والجمهورية اللبنانية 1920-1946، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2017.
2. حسان الاشمر، دور الطوائف في النظام السياسي اللبناني (النشأة- والتطور- والافاق)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والادارية والاقتصادية، الجامعة اللبنانية، 2011.
3. رديم صدام جبر الساعدي، التعددية السياسية وصنع السياسة العامة في لبنان بحث في واقع النظام السياسي اللبناني 1975-1990، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، 2007.
4. رديم صدام جبر الساعدي، التعددية السياسية وصنع السياسة العامة في لبنان بحث في واقع النظام السياسي اللبناني 1975-1990، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، 2007.
5. روعة محمد ملص، اشكالية ممارسة السلطة التنفيذية في لبنان بعد اتفاق الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2020.
6. ريغي صادق، تأثير البعد الهوياتي على بناء الدولة (العراق ولبنان-أنموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، الجزائر، 2019.
7. سالي سعد محمد الفراجي، أزمة رئاسة الجمهورية في لبنان دراسة في الأسس والأبعاد المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2016.
8. علي حسين نعيم الوائلي، مجلس النواب اللبناني وموقفه من التطورات السياسية في لبنان 1958-1975، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، 2014.

9. عمار منهل محمد، كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية 1917-1977، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2013.
10. فاضل حايك كاظم غربي السلطاني، صائب سلام ودوره السياسي في لبنان حتى عام 2000، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، 2014.
11. قاسم خليف عمار العكيلي، التنوع الطائفي وأثره على الواقع السياسي في لبنان 1920-1958 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2013.
12. ماجد كامل عبدالله لفقة الرديني، مجيد أرسلان ودوره السياسي في لبنان 1908-1983، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2021.
13. محمد حسين زبون الساعدي، الدروز ودورهم السياسي في لبنان 1943-1989، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، 2008.
14. محمد رضوي فجر محمد الحميداوي، الازمة السياسية اللبنانية عام 1943 والموقف الدولي منها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار، 2010.
15. محمد رضوي فجر محمد الحميداوي، الموارد ودورهم في الحياة السياسية اللبنانية (1919-1958)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2015.

ثالثاً: الكتب العربية والاجنبية

1. ابراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي، دار ومكتبة الحامد للنشر، عمان، 2010.
2. أحمد زين الدين، صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة، نوفل، بيروت، 1997.
3. اميل بستانى، الميثاق الوطني ولبنان المستقل، دم، د.ت.
4. بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج2، منشورات لبنانية، بيروت، د.ت.
5. بطرس فهد الاباتي، بطارقة الموارد وأساقفتهم القرن 20، دار لحد خاطر، بيروت، 1987.
6. تيودور هانف، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار الدولة إلى انبعاث الأمة، نقله عن الألمانية موريس صليبيا، مركز الدراسات العربي - الأوربي، باريس، 1993.
7. جورج الراسي، لبنان الأزل بين الجد والهزل، المركز العربي للتوثيق والإعلام، بيروت، 2004.
8. جورج صليبي، زعامات وعائلات، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
9. جورج فرح، اللبناني الأول، دار النشر السياسية للشرق الأوسط، دم، د.ت.

10. حسان حلاق، المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم 1887-1978، بيروت، 1980.
11. س. أيوب، الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان 1922-1958، منشورات دار الحرية، بيروت، 1959.
12. سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الاقلييات، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1992.
13. شادي خليل ابو عيسى، رؤساء الجمهورية اللبنانية، خفايا، وقائع، وثائق، صور، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2008.
14. شادي خليل أبو عيسى، قدم له روبير غانم، الولايات غير المتحدة اللبنانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2009.
15. شفيق جحا وآخرون، المصور في تاريخ لبنان وفقاً لمنهج التعليم الرسمي الاخير في الجمهورية اللبنانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1954، ج2،
16. شفيق جحا، معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1918-1946، مكتبة رأس بيروت، بيروت، 1995، ج2.
17. شكري نصر الله، تاريخ لبنان واللبنانيين نظرة إلى الوراء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2006.
18. صلاح عبوشي، تاريخ لبنان الحديث من خلال 10 رؤساء حكومة، دار العلم للملايين، بيروت، 1989.
19. عارف العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
20. عباس ابو صالح، الازمة اللبنانية عام 1958 في ضوء وثائق يكشف عنها لأول مرة، المنشورات العربية، بيروت، 1998.
21. عبد الله ابراهيم أبي عبد الله، دولة لبنان الكبير من العام 1918 إلى العام 1945، دار نوبليس، بيروت، 1991، ج7.
22. عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المعجم الوزاري اللبناني سيرة وتراجم وزراء لبنان 1922-2008، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، 2008.
23. عصام سليمان، الفدرالية والمجتمعات التعددية ولبنان، دار العلم للملايين، بيروت، 1991.

24. علي عبد المنعب شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، دار الفارابي، بيروت، 1990.
25. غسان فوزي طه، هوية لبنان (عند الكيانيين - القوميين - الإسلاميين)، المركز الاسلامي للدراسات الفكرية، دم، 2009.
26. كميل شمعون، مذكراتي، ج1، دم، بيروت، 1969.
27. كميل شمعون، مراحل الاستقلال لبنان ودول العرب في المؤتمرات الدولية، مكتبة صادر، بيروت، 1949.
28. محسن أيمن، لبنان الصورة ذاكرة قرن في خمسين الاستقلال، دار جروس برس، بيروت، د.ت.
29. محمد جميل بيهم، العروبة والشعوبيات الحديثة، مطابع دار الكشف، بيروت، 1957.
30. محمد جميل بيهم، النزعات السياسية بلبنان عهد الانتداب والاحتلال 1918 - 1945، دار الاحد، بيروت، 1977.
31. محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق ومغرب 1920 - 1969، بيروت، 1969.
32. محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر القسم الاول الهلال الخصيب، دم، 1990.
33. مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الصيغة والميثاق، ط3، دار الفارابي، بيروت، 2016.
34. مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الميثاق والصيغة، معهد الانماء العربي، بيروت، 1977.
35. منير تقي الدين، الجلاء - وثائق خطيرة تنشر لأول مرة تكشف النقاب عن اسرار جلاء القوات الاجنبية عن لبنان وسورية عام 1946، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956.
36. المؤتمر الثقافي العربي الاول، لبنان في عهد الاستقلال، دار الأحد، بيروت، 1947.
37. موسوعة لبنان، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الامس واليوم، ج15، Editio Creps، بيروت 1998.
38. مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، 1999.
39. ياسر الخزايلة، تاريخ الازمة السياسية في لبنان 1957 - 1958، دار الخليج، عمان، 2007.
40. يوسف سالم، 50 سنة مع الناس، ط2، دار النهار، بيروت، 1998.

41. A.B Gaunson, The Anglo- French Clash in Lebanon and Syria, 1940-1945, St. Martin,s Press, New York,1987.
42. Samuel M. Katz and Lee E. Russell, Armies in Lebanon 1982-1984, Osbrey publishing Lud,1985.
43. William Harris, Lebanon; a history, 600-2011,Oxford University press,New York, 2012.

رابعاً: البحوث والمجلات

1. بشير تركي كريشان، الهوية الطائفية والتنوع وحقوق الأقليات في صياغة الدساتير العربية (لبنان نموذجاً)، مجلس قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد 63 السنة الثانية عشر، 2020.
2. جاسم محمد خضير الجبوري، الموقف العربي والدولي من أزمة العلاقات اللبنانية- الفرنسية 11-12 تشرين الثاني 1943، مجلة آداب الرافدين، العدد (280)، جامعة الموصل، 2020.
3. عداي إبراهيم مجيد حوران، جاسم محمد عبد الشجيري، أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الاجتماعية والاقتصادية في لبنان 1920 - 1958، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة الانبار، ملحق العدد 72، 2019.
4. فهد عباس سليمان السبعوي، موقف بريطانيا من الأزمة السياسية في لبنان تشرين الثاني 1943، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد(2)، العدد(16)، 2013.
5. محمد رجائي ريان، قضية استقلال لبنان 1943 - 1946 وموقف بريطانيا منها دراسة تاريخية وثائقية، اتحاد الجامعات العربية- الجمعية العلمية لكليات الآداب، المجلد(4)، العدد(2)، 2007.
6. يحيى محمد زاير الكورجي، سعد محسن عبد العبيدي، مشاركة سنة لبنان في أزمة الاستقلال اللبناني عام 1943، الجامعة المستنصرية، العدد(3)، 2021.